

41 Uchtdorf

PD50038633-April General Conference

Sunday A.M., April 1, 2012

الرحماء يُرحمون

الرئيس ديتر أختدورف

المستشار الثاني في الرئاسة الأولى

إخوتي وأخواتي الأعزّاء، منذ فترة ليست بطويلة، تلقّيتُ رسالة من أمّ قلقة تَرجو إلقاء كلمة في المؤتمر العام حول موضوع يفيد ولديها بشكل خاص. حصل تباعد بينهما، وتوقّف كلّ منهما عن التكلّم إلى الآخر. انكسر قلب الأمّ. في الرسالة، أكّدت لي أنّه لو تضمّن المؤتمر العام رسالةً حول هذا الموضوع سيتصالح ولداها وتصبح الأمور على ما يرام.

كان رجاء تلك الأخت الطيّبة الصادق والنابع من القلب واحداً من دعوات عديدة تلقّيتها في هذه الأشهر الأخيرة بوجوب قولِي بعض الكلمات اليوم حول موضوع بات مثيراً للقلق، لا بالنسبة إلى أمّ قلقة فحسب بل أيضاً بالنسبة إلى الكثيرين في الكنيسة وحول العالم.

أعجبتُ بإيمان تلك الأمّ المحبّة التي أمنت بأنّ كلمةً في المؤتمر العام يمكن أن تساعد على تحسين العلاقة بين ولديها. إنني متأكد من أنّ ثقتها لم تكن بقدرات المتحدثين بقدر ما كانت "بفضل كلمة الله" التي "[تدرك] من أذهان الناس ما [قصرت] عنه كلّ الملّمات الأخرى [...]".¹ أيّتها الأخت العزيزة، أنا أصلي ليلمس الروح قلبي ولديك.

عندما تسوء العلاقات

العلاقات المتوتّرة والمنقطعة قديمةٌ قدّم الجنس البشريّ نفسه. كان قايين العهد القديم أوّل من سمح لمشاعر المرارة والمكر بإفساد قلبه. زرع الحسد والكراهية في عمق نفسه وسمح لهذه المشاعر بأن تنضج إلى أن قام بما لا يمكن تصوّره – قتل أخيه – وأصبح بذلك أباً لأكاذيب الشيطان.²

منذ ذلك الحين، ومشاعر الحسد والكراهية تنتسبب ببعض من أكثر القصص مأساويّةً في التاريخ. لقد ولّدت عداوة بين شاول وداود، وبين أبناء يعقوب وأخيهم يوسف، وبين لاما و لمونيل من جهة ونافي من جهة أخرى، وبين عماليقيا وموروني.

أعتقد أنّ كلّ إنسان على وجه الأرض تأثر بشكل أو بآخر بمشاعر الخصام والحقد والانتقام المدمّرة. ربّما نرى أحياناً هذه المشاعر في داخلنا. عندما نشعر بالأذى أو الغضب أو الحسد يسهل علينا الحكم على الآخرين، وغالباً ما نعطي لأفعالهم أسباباً شريرةً لنبرّر مشاعر الحقد التي نخالجنها.

العقيدة

بالطبع، نحن نعلم أنّ هذا خاطئ. العقيدة واضحة. نحن نعتمد كلّنا على المخلص؛ ولا يمكن لأحدنا أن يُخلص من دونه. كفارة المسيح غير متناهية وأبدية. أما غفران خطايانا فهو يأتي في ظلّ عدة شروط. علينا أن نتوب وأن نكون على استعدادٍ لمسامحة الآخرين. علم يسوع قائلاً: "[اغفروا] بعضكم للبعض لأنّ كلّ من لا يغفر... يُدان أمام الربّ؛ فإنّه يظلّ مرتكباً لخطيةٍ أعظم"^٣ و"طوبى للرحماء، لأنّهم يُرحمون."^٤

بالطبع تبدو هذه الكلمات منطقيّة جداً – عندما تطبّق على سوانا. يمكننا أن نرى بوضوح وسهولة النتائج المسيئة التي تنشأ عندما يحكم الآخرون ويضمرون الأحقاد. وبالطبع نحن لا نستحسن الأمر عندما يحكم الناس علينا.

ولكن عندما يتعلّق الأمر بإجفافاتنا ومظالمنا، غالباً ما نبرّر غضبنا بأنّه بارّ وبأنّ حكمنا موثوق ومناسب. وعلى الرغم من أنّه لا يمكننا أن نعرف مشاعر الآخر، نعتبر أنّنا نعرف دافعاً سيئاً أو حتّى شخصاً سيئاً عندما نراه. نقوم بالاستثناءات عندما يتعلّق الأمر بمماررتنا لأنّنا نشعر أنّنا، في حالتنا، نملك جميع المعلومات التي نحتاجها لنحتقر شخصاً آخر.

قال بولس الرسول في رسالته إلى أهل رومية أنّ أولئك الذين يحكمون على الآخرين هم "بلا عذر." وشرح قائلاً إنّنا عندما ندين شخصاً آخر نحكم على أنفسنا، فما من أحد بغير دينونة. رُفُض المسامحة هو خطيئة فظيعة، خطيئة حدّر منها المخلص. حاول تلاميذ يسوع أن يجدوا علّة بعضهم في البعض ولم يغفروا بعضهم للبعض في قلوبهم؛ ولهذا الشرّ أصيبوا كما عوقبوا بشدة.^٦

لقد تكلم مخلصنا بكلّ وضوح حول هذا الموضوع ولم يترك مجالاً للتأويل. قال: "أنا الربّ سوف أغفر لمن أغفر له،" ولكن قال بعد ذلك: "...أنتم مطالبون بأن تغفروا الكلّ إنسان."^٧

هل يمكنني أن أضيف أيضاً هنا؟ عندما يطلب الربّ أن نغفر لكلّ إنسان، فإنّ ذلك يشمل الغفران لأنفسنا. أحياناً، ومن بين جميع الناس في العالم، يكون الشخص الذي يصعب الغفران له – كما أنّه ربّما يكون أكثر من يحتاج إلى غفراننا – الشخص الذي ينظر إلينا في المرأة.

المبدأ الأساسي

يمكن تعليم موضوع الحكم على الآخرين بعظمة من كلمتين. عندما يتعلّق الأمر بالكراهية أو الثرثرة أو التجاهل أو السخرية أو الحقد أو الرغبة في التسبّب بالأذى، رجاءً طبّقوا ما يلي:

أوقفوا ذلك!

الأمر بهذه البساطة. علينا ببساطة أن نتوقّف عن الحكم على الآخرين ونستبدل أفكار ومشاعر الحكم على الآخرين بقلب مليء بالحبّ تجاه الله وأبنائه. الله هو أبونا ونحن أبنائه. نحن كلّنا إخوة وأخوات. لا أعرف تماماً كيف أصوغ هذه النقطة، أي عدم الحكم على الآخرين، بما يكفي من الوضوح والشغف والإقناع كي تتذكروها على الدوام. يمكنني أن أقتبس نصّاً مقدّساً، يمكنني أن أحاول شرح عقيدة، حتّى إنني سأقتبس ملصقاً على إحدى السيارات رأيتته مؤخراً. كان معلّقاً على الجهة الخلفية لإحدى السيارات التي بدا سائقها فظاً نوعاً ما، ولكنّ الكلمات على الملصق حملت درساً متبصّراً. كُتبت عليها، "لا تحكم عليّ لأنني ارتكبت خطايا مختلفة عن خطاياك."

علينا أن نعي أننا غير كاملين، أننا مستجدون أمام الله. ألم نَقَمْ كلنا، في وقت من الأوقات، باللجوء بتواضع إلى كرسي الرحمة وبطلب النعمة؟ ألم نتمنَّ الرحمة بكلِّ طاقة نفوسنا – لنُسامح على جميع الأخطاء التي اقترفناها والخطايا التي ارتكبناها؟

بما أننا جميعاً نعتمد على رحمة الله، كيف يمكننا أن نحرم الآخرين من قدرٍ من الرحمة التي نرغب فيها بشدة لأنفسنا؟ إخوتي وأخواتي الأعزّاء، ألا يتعيّن علينا أن نسامح عندما نرغب في أن نُسامح؟

حبّ الله

هل يصعب القيام بذلك؟

نعم بالطبع.

إنّ مسامحة أنفسنا والآخرين ليست بالأمر السهل. في الواقع، وبالنسبة إلى معظمنا، يتطلّب ذلك تغييراً كبيراً في سلوكنا وطريقة تفكيرنا، وحتى تغييراً في قلوبنا. ولكن ثمّة خبر جيّد. هذا "التغيير العظيم"^٨ في القلب هو بالضبط ما وُضع إنجيل يسوع المسيح لإدخاله إلى حياتنا.

كيف يتم ذلك؟ من خلال حبّ الله.

فعندما تمتلئ قلوبنا بحبّ الله، يحصل لنا أمر جيّد ونقي. "نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة. لأنّ كلّ من وُلد من الله يغلب العالم."^٩

كلّما سمحنا لحبّ الله بأن يتحكّم بعقولنا وعواطفنا – كلّما أتحنا لحبنا تجاه أبينا السماويّ أن يكبر في قلوبنا – سهّل علينا أن نحبّ الآخرين بحبّ المسيح النقيّ. عندما نفتح قلوبنا لفجر حبّ الله المشرق، تتضاءل فينا ظلمة البغض وبرده ويتضاءل الحسد.

وكما كان الحال على الدوام، المسيح هو مثالنا. في تعاليمه، كما في حياته، أرانا الطريق. سامح الأشرار والسيّئين ومَن حاولوا أن يسيئوا إليه ويُلحقوا به الأذى.

قال يسوع، من السهل أن نحبّ من يحبّوننا؛ فحتّى الأشرار يمكنهم القيام بذلك. ولكنّ يسوع المسيح علّم قانوناً أسمى. تتردّد كلماته على مرّ القرون وهي موجّهة إلينا اليوم. هي موجّهة إلى كلّ من يرغبون في أن يصبحوا تلاميذه. هي موجّهة إليكم وإليّ: "أحبّوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم."^{١٠}

عندما تمتلئ قلوبنا بحبّ الله، نصبح "لطفاء [بعضنا] نحو بعض، شفوقين متسامحين كما [سامحنا] الله أيضاً في المسيح."^{١١}

يمكن لحبّ المسيح النقيّ أن يزيل مشاعر الحقد والغضب من أمام عيوننا ويبيح لنا رؤية الآخرين بالطريقة التي يرانا بها أبونا السماويّ: كفانين مليئين بالعيوب وغير كاملين متمنّعين بقدرة وقيمة تتخطيان قدرتنا على التخيل. لأنّ الله يحبنا حباً عظيماً، علينا نحن أيضاً أن نحبّ ونسامح بعضنا بعضاً.

درب التلميذ

إخوتي وأخواتي الأعزّاء، فكّروا في الأسئلة التالية كاختبار شخصيّ:

هل تضمرون الحقد لشخص آخر؟

هل تثرثرون، حتى إن كان ما تقولونه صحيحاً؟

هل تستنثون الآخرين أو تبعدونهم أو تعاقبونهم بسبب أمر قاموا به؟

هل تحسدون شخصاً آخر سراً؟

هل ترغبون في التسبب بأذى لشخص ما؟

إذا أحببتم بنعم على أي من هذه الأسئلة، فقد ترغبون في تطبيق عظة الكلمتين السابق ذكرها: أوقفوا ذلك!

في عالم من الاتهامات والجفاء، يسهل جمع الحجارة ورميها. ولكن قبل أن نقوم بذلك، دعونا نتذكر كلمات من هو معلّمنا ومثالنا: "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولاً بحجر!"^{١٢}

أيها الإخوة والأخوات، دعونا نضع حجارتنا جانباً.

دعونا نكون طبيين.

دعونا نسامح.

دعونا نتحدّث بسلام أحدهنا مع الآخر.

دعوا حبّ الله يملأ قلوبنا.

"فلنعمل الخير للجميع."^{١٣}

وعد المخلص: "أعطوا، تُعطوا، كيلاً جيّداً ملبّداً مهزوزاً فائضاً ... لأته بنفس الكيل الذي به تكيلون يُكال لكم."^{١٤}

أليس هذا الوعد كافياً لنركّز جهودنا دائماً على أعمال الطيبة والغفران والمحبة بدلاً من أيّ سلوك سلبي؟

دعونا، بصفتنا تلاميذ يسوع المسيح، نواجه الشرّ بالخير.^{١٥} دعونا لا نسعى إلى الانتقام أو نسمح لغضبنا بالتغلّب علينا.

"لأته مكتوبٌ لي النعمة أنا أجازي يقول الربّ.

"فإن جاع عدوك فأطعمه. وإن عطش فاسقه...

"لا يغلبك الشرّ بل اغلب الشرّ بالخير."^{١٦}

تذكروا: في نهاية المطاف، الرحماء هم الذين يُرحمون.^{١٧}

بصفتنا أعضاء في كنيسة يسوع المسيح لقديسي الأيام الأخيرة، أينما كنّا، دعونا نُعرف بأننا أشخاص "[لنا] حبٌ بعضنا لبعض".^{١٨}

أحبّوا بعضكم بعضاً

أيّها الإخوة والأخوات، في هذه الحياة ما يكفي من الأسى والحزن من دون تعزيزهما بعنادنا ومرارتنا وحقننا.

نحن لسنا بكاملين.

الناس من حولنا ليسوا كاملين.^{١٩} يقوم الناس بأمر تزعج وتخيب الظن وتُغضب. في هذه الحياة الفانية، ستكون الأمور كذلك على الدوام.

مع ذلك، علينا أن نتخلّى عن مظالمنا. جزء من هدف الحياة الفانية هو تعلّم كيفية التخلّي عن أمور كهذه. هذا هو درب الرب.

تذكّروا، السماء مليئة بمن لديهم القاسم المشترك التالي: يُعفر لهم. وهم يُعفرون.

ضعوا أحمالكم عند قدمي المخلص. تخلّوا عن حكم الآخرين. اسمحوا لكفارة المسيح بأن تغتفر قلوبكم وتشفيها. أحبّوا بعضكم بعضاً. سامحوا بعضكم بعضاً.

الرحماء يُرحمون.

على هذا أنا أشهد باسم من أحبّ بشكل متميز وكامل لدرجة أنّه وهبنا حياته، نحن أصدقاءه، باسم يسوع المسيح المقدّس، آمين.

ملاحظات

١. ألما ٣١: ٥

٢. راجع موسى ٥: ١٦-٣٢

٣. المبادئ والعهود ٦٤: ٩

٤. متى ٥: ٧

٥. راجع الرسالة إلى أهل رومية ٢: ١

٦. المبادئ والعهود ٦٤: ٨

٧. المبادئ والعهود ٦٤: ١٠؛ أُضيفت الحروف المائلة

٨. موصايا ٥: ٢

٩. رسالة يوحنا الرسول الأولى ٥ : ٣-٤

١٠. متى ٥ : ٤٤؛ راجع أيضاً الأعداد ٤٥-٤٧

١١. الرسالة إلى أهل أفسس ٤ : ٣٢

١٢. يوحنا ٨ : ٧

١٣. الرسالة إلى أهل غلاطية ٦ : ١٠

١٤. لوقا ٦ : ٣٨

١٥. راجع متى ٥ : ٣٩-٤١

١٦. الرسالة إلى أهل رومية ١٢ : ١٩-٢١

١٧. راجع متى ٥ : ٧

١٨. يوحنا ١٣ : ٣٥

١٩. راجع الرسالة إلى أهل رومية ٣ : ٢٣

102

فعندما تمتلئ قلوبنا بحبِّ الله، نصبح "أطفاء [بعضنا] نحو بعضٍ، شفقين متسامحين."

الرحماء يُرحمون

الرئيس ديتر أختدورف

المغفرة

الحكم على الآخرين

الحبّ

الرحمة